أنتاج الإضلال المعاصر وطرق استهلاكه المعاصرة

الباحثة : وجدان كريم عياي م. د. حامد جويد عبد الحسن المحمداوي
جامعة بغداد/ كلية التربية أبن رشد للعلوم الإنسانية /قسم علوم القران والتربية الإسلامية

تاريخ الاستلام : 18-05-2021
تاريخ القبول : 11-06-2021

المستخلص

الحمد لله رب العالمين والصلاة على سيدنا محمد الأمين وعلى اله الكرام البررة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وعلى صحابته الاجلاء الذين اخلصوا لله فجعلهم من عباده الصالحين ، قد يتولد عند الانسان المسلم طرقا للإنتاج الإضلال في الفكر المعاصر وجمع العناصر الدائمة لعملية الإنتاج قد يكون أناتجه واستهلاكه من أنواعا من مؤسسات وأعلام ومراكز حلقات ودور الاهاب وهدم التعليم ومطالعة الكتب أو مجلات أو نشريات أو صحف أو بيانات ضالة مشاهدة التلفاز والأنترنت مما يشمل على ضلال وفساد ومن خلال ذلك تعلم الإضلال والتعرف عليه وقراءته من مصادره وغيرها من الطرق الأخرى المعارضة والمضلة للإسلام سواء اكان انتاجا يتم استخدامه بدعم مادي أو دعم معنوي لاستخدامه وتكون داعمة للكفر والإضلال فهناك الكثير من هذا الأدوات التي استخدمه من أراد تضليل المجتمع الإسلامي وتدينه وابعاده عن المواجهات التي اريد لها، ومحاولة تشويه الأدوار فسعى الكثير من المخربون والمعادون من أصحاب التيارات المعادية للدين الإسلامي أن يشوهوا تعاليم الإسلام والفطرة الأخلاقي والتشكيك بالعقائد الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الإضلال ، الضلال ، الأفكار ، العقائد ، الإنتاج .

Contemporary delusion Production and Contemporary Consumption methods

Dr.: Hamid Juweed Abdul Hassan Al-Muhammadawi Researcher Wejdan Karim Ayay Al-Baw

University of Baghdad/ lbn Rushed College of Education for Human Science

Department of Quran Science's and l Islamic Education

email: hamed.j@ircoedu.uobaghdad.edu.iq -:email: wijdankarimayay@gmail.com

Receipt date: 2021-05-18

Date of acceptance: 2021-06-11

Abstract:

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers be upon our master Muhammad, the Trustworthy, and upon the God of the honorable and righteous people from whom God removed impurity and purified them with a purification, and upon his honorable companions who were sincere to God and made them among His righteous servants. Contemporary thought and all the permanent elements of the production process may be produced and consumed by various types of institutions, flags, centers, circles, houses of people, demolishing education, reading books, magazines, pamphlets, newspapers, or misleading data, watching television and the Internet, which includes delusion and corruption. Its sources and other methods that oppose and mislead Islam, whether it is a production that is used with material support or moral support for its use and that is supportive of infidelity and misguidance. And the hostile people of the currents hostile to the Islamic religion to distort the teachings of Islam and the natural instinct Moral and questioning Islamic beliefs.

Keywords: Deception, Delusion, Thoughts, belief, Production.

المقدّمة:

التعريف بالإضلال لغة واصطلاحا.

في اللغة الإضلال :-

يؤصل ابن فارس للدلالة اللغوية ل ضل بقوله: "(ضَلَّ) الضَّادُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ، وَهُوَ ضَيَاعُ الشَّيْءِ وَذَهَابُهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ. يُقَالُ: ضَلَّ يَضِلُّ وَيَضَلُّ، لُغَتَانِ. وَكُلُّ جَائِرٍ عَنِ الْقَصْدِ ضَالٌّ. وَالضَّلَالُ وَالضَّلَالَةُ بِمَعْنًى. وَرَجُلٌ ضِلِّيلٌ وَمُضَلَّلٌ، إِذَا كَانَ صَاحِبَ ضَلَالٍ وَبَاطِلٍ" (الرازي، 1979: 365/3).

وقيل إن ضل لغة هو من " الضّلالُ والضَّلاَلَةُ ضد الهُدَى ضَلِلَت تَضِلُّ هذه اللغة الفصيحةُ وضَلَلْتَ تَضِلَّ ضَلالاً وَضلالةً ويقولون ضَلِلْتُ أَضَلَّ ويقولون ضَلَلتُ أضِلُّ ويقولون ضَلَلْت أَضَلُّ" (ابن سيده، 2000: 153/8).

اما الإضلال في الاصطلاح.

قال أبي هلال العسكري(ت:395هـ) في الوجوه والنظائر، قال: " أصل الضلال الزوال عن القصد والسير عن غير بصيرة، وصاحبه بصدد الهلاك؛ ولهذا قيل: إن الضلال الهلاك. ثم استعير لمن زال عن سبيل طاعة الله؛ فقيل للكافر ضال، وللفاسق مثله؛ ثم جعل اسما للعقاب على الفسق والكفر، ويقال: أضللت فرسي وبعيري، وكل ما زال عنك فذهب وضللت الطريق والدار وكل عاب لا يترح، وأضللت فلانا؛ وجدته ضالا، ومنه قوله: (وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ)، والإضلال؛ أيضا الإحباط في قوله: (أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ) والإضلال؛ الصرف عن القصد في قوله ﴿ٱتَّاَّ ىٓ ٌّ ّٰ﴾ (سورة طه: الاية79)، (العسكري، 2007: 299).

فالمطلب الاول : الأعلام المضل

الإعلام الإسلامي هو" إعلام يقوم على مخاطبة العقول لا الغرائز، فهو يعتمد على التنوير ونشر المعلومات السليمة، والأخبار الصادقة والحقائق الثابتة التي ترفع من مستوى التفكير، وتذكي الأذهان، وتنمي المعرفة، وتثري الفكر، وتحافظ على قيم المجتمع، وقواعد سلوكه" (صيني، 1997: 185).

لكن للأسف لم تكن هذه هي حقيقة الإعلام اليوم، يقول الشنقيطي: " أمَّا الإعلام الوضعي وإعلام البرامج والوسائل، فهما حديثان ترعرعا وازدهرا في أرض الحضارة الأوروبية بشقيها الغربي والشرقي، وما تمثله من مادية وكفر وانحلال، فأسس قواعدهما وأخلاقهما على قيمهما ونظرتهما للحياة والكون ومناهجها في الفكر والسلوك وأساليب المعالجة" (الشنقيطي، 1410هـ: 11).

يقول صلاح الدين جوهر " تستطيع أجهزة الإعلام التأثير في قيم الأفراد وأفكارهم واتجاهاتهم ومواقفهم في الحياة" (جوهر، 1983: 47).

ويقول علال الفاسي: "وأجهزة الإعلام مجنّدة ومسخرة بما لديها من أفانين التأثير والاستمالة السريعة على الفكر، وبما تمتلك من أدوات التعمية والمغالطة، ولها القدرة على توجيه الرأي العام؛ لذا من الواجب عدم ترك الفكر يتغذى بما تسمح به المصادفات من القديم والحديث، ولا بما يريد تغيرنا أن يغدينا به من العقائد الهدامة والأفكار المفسدة" (بلسعل، 1986: 122).

فالتضليل الإعلامي " هو تزويد وسائل الأعلام بمعلومات كاذبة لا تخلو من مزج واضح بين الواقع وتفسيرها بشكل مقصود اختلط بالأكاذيب كي لا يفاجئ المتلقي عند تلقي الأكاذيب فلا يعد بإمكانه معرفة الحقيقة من التضليل" (سليمان، 2021: 4). أو هو " عملية تلاعب بالمعلومات والأخبار والاحداث الصور لتؤدي دورا محددا في التأثير على الافراد وتغيير مفاهيمهم وتوجيه سلوكه" (الغامدي، بلا: 4).

" فالأعلام على تعدد وسائله من صحافة وإذاعة وتليفزيون له الدور الخطير في الحياة على المجتمع الإسلامي قد يكون خيرا أو شرا فأن كان يخدم الخير هو وسيلة للنطق بالحق واظهاره وقد يكون وسيلة لشر يستخدم أداة للباطل ويعمل به ويظهر صوته ويضلل الأفكار ويشوه الحقائق والمفاهيم فأن مهمة الأعلام شاقه جدا والمسؤولية التي يقوم عليها كبيرة سواء اكان اثرها في الخير أو الشر دوره كبير وخطير والأعلام اليوم اصبح لسان الدول وطرقه المدمرة دون قيام حرب من مدافع واطلاقات نار والأعلام كثير الاهتمام من قبل دول الغرب والشرق لأنهم يعتبرونه أداة موجه يهدمون من أرادوا هدمه من دون بنائه ورفعه ويستعطون بلسانهم واقلامهم وبصوتهم يصلون الى كل بعيد وقريب الشائع في الوقت المعاصر أنه خاضع لمصلحة المصدر والموجهة اليه ومن يتحكم فيه يستطيع أن يصل الى ما يريد فكثير من الأحيان لا يعتمدون على الأعلام على الدقة والأمانة بل أنهم يصدرون شيء من منظور مصدره فكثير من المسلمين يقعون كأداة فريسة لذلك الأعلام المضلل الاثم من خلال استخدام الأطراف لمصدر نصر باطلا وخذل حقا مزيف واقعا وأغرر الكثير من كبار العقلاء" (براين، 2008: 100-101) ، فيقوم أعلام أعداء الإسلام

والمسؤولين عن ذلك من الادعاء على البراق الخادع مع دور زخرفة الأباطيل والسعي الى الباطل في طمس الحقائق وأن كان الإعلام سواء مادي عن طريق انفاق الأموال الطائلة على ذلك شبه البريق الخاطف لأهل الباطل والعودة الهدامة التي تطفي على أصحاب العقول القاهرة والنفوس الضعيفة والقلوب المريضة لاسيما ذلك عن طريق الأعلام المضلل حيث يجعل كالشياطين والأنس والجن هم أهل القصف الإعلامي الغواية والإضلال والاغفال واداة الإضلال والانحلال وطيفا ليهدم وينهار واحد العوامل التي خلقت جو التخلف والرجعية واستغلال الشعوب والتخدير لهم بحيث يجعل الشخص المضل غائبا عن وعيه ومنعزل عن ماضيه ومستقبله (الشحف، 2015: 50-52) ، "منذ أوائل القرن العشرين الميلادي بدأت مرحلة تنفيذ الإضلال المعاصر في الحياة الإسلامية بشكل جاد ومهم ومطبق على حياتهم الإسلامية عن طريق وسائل الأعلام التي في الكثير من الاحداث تخضع لتوجيه وكالات أنباء ومؤسسات مملوكة لأعداء الإسلام فضلا عن ذلك الإذاعة الهوائية التي تعمل على بث برنامج روائية وقصصية تهدف الى أضلال الناس باتجاهات واهداف غريزية وميول عدوانية وعنصرية بين طبقات المجتمع الإسلامي وتنمي لدى المسلمين أفكار وممارسات واهداف يمكن أن تعمق اعجابهم بالغرب وذلك لتعمل على عزلهم عن الجو الإسلامي وعقيدته إسلامية مما يساعد ويهيئ المجتمع لتقبل الإضلال المعاصر الذي ينشر سمومه وحقده ضد الأمة الإسلامية الذي يستهدف بها الأعلام الغير الإسلامي عقل الأمة وفكرها وحجب عقولهم وحجب دينها قد عمل بذلك اليهود والنصارى من الحول والطول في مجال الأعلام خاصة في وقتنا الحاضر يعمل بها في أضلال الامة الإسلامية ومسلمون" (محمد، 2014: 89-90)، "الإعلام الغربي ومن سار في فلكه يتجاهل عن عمد المواقف المشرفة والتي صدرت من الأزهر ومن مجمع البحوث الإسلامي والفقه الإسلامي، بل ويتجاهلها ويقوم بتحليلها وتسليط الضوء عليها في نشراته الإخبارية وبرامجه الحوارية، بل يتجه إلى تسليط الأضواء على المواقف الفردية المتطرفة التي تصدر من أفراد وفئات لا يعبرون إلا عن شذوذهم وتطرفهم ومواقفهم المشبوهة تدل بوضوح على أنهم مأجورون، وللأسف فقد ساعدهم على تحقيق بعض أهدافهم المذكورة، وجود الاستعداد عند كثير في العالم الإسلامي، وذلك بقبول مقالاتهم ومؤلفاتهم وجعلها حقائق مسلمة"(الغرياني، 2010: 121).

فأعلام الإضلالين هو حرب كلامية تفرض على المسلمين لتتمكن من أضلاهم وعلى اهل الأيمان لتشوه مفاهيم العقائدية والايمانية وتلوث سمعتهم وتشكل في سيرتهم الدينية وتختلف أساليب انتاج الإضلال سواء اكانت من اهل الكتاب والمشركين بعد تناسي جميع الخلافات التي عملت ضد المسلمين لتتمكن في الأذى بسمعتهم وعرضهم والقضاء على دينهم ويكون ذلك للإضلال

المسلمين عن طريق الاعلام فريق يكون تضليله بتعاليم عمل بها خارج حدود البلاد الإسلامية وفريق يكون تضليله بتعاليم دخل الحدود الإسلامية في الظاهر ومهمة هذين الفريقين الصد عن الإسلام والنفار منه وإنتاج ذلك عن طريق التيارات والفرق المنسوبة واعداء الإسلام (كلود، بلا: 15-18) "فالذي ينظر إلى وسائل الإعلام في عصرنا يرى أنها قد أصبحت للإعلام تشكل دور خطيراً في الحياة الإنسانية، وهي اليوم في كثير من البلدان الإسلامية غير ملتزمة بالمنهج الإسلامي الذي يبث الخير وينشر الفضيلة ويحذر من الشر والأخلاق الرذيلة، بل إن بعض تلك الوسائل تحارب الإسلام وتسيء إلى أهله بما تنشره من البرامج السيئة والحلقات المنحرفة وهذا كله مضاد لدين الأمة ومفرقة لجمعها وهادم لأسس الوحدة التي تقوم عليها"(الغامدي، 1984: 109/1).

"من الملاحظ أن مضامين وأدوار البث الفضائي المرئي في الدول الأوروبية أن أكثر الأفلام تشويهاً للمسلمين هي الأفلام الفرنسية ثم الألمانية، وهي مرتبطة بالأخطاء التي ارتكبها وانزلق فيها المهاجرون المسلمون، قد شجعت الممارسات الخاطئة من قبل المهاجرين البث الفضائي المرئي التلفزيون الغربي على التركيز عليها مع إغفال الممارسات المشرفة للمسلمين المهاجرين، وترى إيفاد وفترا أن المهاجرين إلى البالد الفرنسية في أمس الحاجة لمن يبصرهم بواجبهم الديني في مجتمع يتحرق شوقا إلى معرفة عن حقائق الإسلام (الباجي، 1985: 35)، "فنحن الان وفي الوقت المعاصر نعيش في العصر فوضى من المعلومات هو واقع يخلق العديد من تحديات الجديدة للصحفيين والباحثين والمختصين في مجال المحتوى الذي ينقله فيكون ضلال به وزائفا ويقوم بعمليات التلاعب بالأعلام وشن حملات من المعلومات المضلة التي تمثل تحديا صارخا لكافة النواحي السياسية الاجتماعية والاقتصادية فعليه فأن التلاعب والتضليل الإعلامي من الخطوات الحقيقية التي تتوجه بالمجتمع في الوقت المعاصر" (فرمان وكريغ، 2020: 34-35) ، فقد تطورات أساليب الإضلال المعاصر واستثمرت القوى المعادية للإسلام ووسائل التقدم المادي الحديث في مجالات الأعلام المختلفة ومتحمل من هدف ذلك من أفكار ومعتقدات قد لا تتفق مع العقيد الإسلامية في أضلال المسلمين ولقد بين القران الكريم هذا القصف الإعلامي كمظهر من مظاهر التضليل المعاصر واصفا إياه بالأذى ٹ آتآآ حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم ً (سورة آل عمران، الاية186) "أي لتسمعن من هؤلاء جميعا أذى كثيرا كالطعن في دينكم والاستهزاء بعقيدتكم، السخرية من شريعتكم والاستخفاف بالتعاليم التي أتاكم بها نبيكم"(طنطاوي، 2008: 363/2) .

المطلب الثاني : سياسة التجهيل

"إن طبيعة الإسلام وحقيقته يفرضان على الأمة التي تعتنقه أن تكون أمة متعلمة ترتفع فيها نسبة المتعلمين وتهبط أو تنعدم نسبة الجاهلين، ذلك لأن حقائق هذا الدين من أصول أو فروع ليست طقوسا تنقل بالوراثة أو تعاويذ تشيع بالإيحاء وتنتشر بالإيهام" (عشماوي، بلا: 9)، كما تعد المؤسسات التعليمية من أهم الوسائل الموجهة في المجتمع وكثيراً ما ينعكس أثرها على المجتمع سواء كان ذلك الأثر خيراً أم شراً (الغامدي، بلا: 108) " لذا فإنه لابد من إعادة صياغة المناهج في مدارس المسلمين وجامعاتهم بحيث يراعى في وضعها تلك الأسس التي تمثل قاعدة الوحدة الإسلامية فتشتمل المناهج على بيان العقيدة والغاية والقيادة والمنهج وتعمق هذه المعاني في نفوس أبناء الأمة ويبين لهم أن هذه أسس الإيمان التي يكون بها الإنسان مسلماً ويكون بها المجتمع جزءً من الأمة الإسلامية"(الغامدي، بلا: 109)، "يبين كذلك فساد واضلال المذاهب البشرية التي تسود كثيراً من المجتمعات البشرية اليوم وأنها مذاهب ضالة باطلة لا حق لها في الوجود ولا في البقاء كذلك انتهاء دور الديانات السماوية الأخرى التي كانت قبل الإسلام وأنها قد نسخت بالإسلام كما أنها قد تعرضت للفساد والتحريف فهي لا تمثل الدين الذي أنزله الله (عز وجَل)" (الخادمي، بلا: 15)، "قد يكون سبب العنف والتطرف فشل من يتصف به في التعليم الذي يعد صمام الأمان في الضبط الاجتماعي ومحاربة الجنوح الفكري والأخلاقي لدى الفرد، والفشل في الحياة يُكَّون لدى الإنسان شعوراً بالنقص وعدم تقبل المجتمع له وقد يكون هذا الإحساس دافعاً للإنسان لإثبات وجوده من خلال مواقع أخرى فإن لم يتمكن دفعه ذلك إلى التطرف لأنه وسيلة سهلة لإثبات الذات حتى لو أدى به ذلك إلى ارتكاب جرائم إرهابية لهذا فإننا كثيراً ما نجد أن أغلب الملتحقين بالحركات الإرهابية من الفاشلين دراسياً، أو من أصحاب المهن المتدنية في المجتمع وغيرهم ممن لديهم الشعور بالدونية ويسعون لإثبات ذاتهم، أو أشخاص لهم طموح شخصي"(المطرودي، بلا: 35).

المطلب الثالث : التخلف الحضاري

من وسائل أنتاج الإضلال المعاصر ما أصاب المجتمع بعض المجتمعات الإسلامية في بعض فترات من الزمان من ضعف فكري وتخلف حضاري فكانت حالتها في تلك الأزمنة انحطاطا في التفكير ، واهتماما بالخرافات والاساطير" وكان العالم

الإسلامي من شرقه لغربه مصابا بالانحلال العلمي ، وشبه شلل الفكري وقد تولى عليه الأعباء والفتور ، واستولى عليه النعاس"(النووي ، 137)،"والتفكك الاجتماعي نتيجة حتمية للضعف الفكري ،لان الضعف الفكري لا يكشف للإنسان مخاطر الانزلاق في الهاوية ، لهذا نجد بعض المجتمعات الإسلامية ابتليت بالطوائف المتعددة والمنتشرة والمتناحرة والمذهبية التعصبية التي جرت المجتمع الإسلامي الى فوضى قاتلة وتناحر حقيقي ونهب وقتل دون رقيب على ذلك على أن بعض المجتمعات الإسلامية حين أصابها الضعف الفكري، والتفكك الاجتماعي انشغلت بالناقة من الأمور فقادها ذلك الى التخلف عن ركب العلم ، والتقدم والحضارة فانصرفت عن تعاليم الإسلام التي تدعو الى المعرفة والعلم "و واكب هذا الانصراف انحطاط في القيم ودعوات الى الركون الى المتع ، والعبث بالأموال الى حد السفه والجنون والترف والفجور، وتصارع على كل تافه وخسيس من المادة ، وخراب للذمم وبيع الشرف وكره القيم وضياع للحق وهضم للحقوق وذبح للفضيلة "(السايح ،38)

وكان من نتيجة هذا التخلف في العالم الإسلامي والتفكك في مجتمعه فشاعت الخرافة كما كثرت الفرق وتضاربت الاقوال واندفع الاحتلال الأوروبي الى بلاد الشرق لينهب خيرات هذه البلاد ويحولها الى بلاده فصار الشرق الإسلامي في هذه الفترة المظلمة مملوكا لا حرية له ولا راي فتوقفت وحدته واصبح محط للخرافة والطلاسم والاوهام وتخلف المسلمون ركب الحضارة واصابهم في كافة مراحل الحياة وكلما ضعف المجتمع الإسلامي الذي وقع تحت سلطة الغرب والاستعمار ازاد تبعيته وتقبله لما يأتي من الغرب ومن ثم أصاب التخلف العلمي والحضاري والفكري والاقتصادي وشاع البؤس والشقاء فترتب على ذلك تخلف اضعف الثقة بالنفس واوقف عجلة التقدم والانطلاق لدى بعض الشعوب الإسلامية وجعلها تعتمد في كل شيء على غيرها(السايح، مصدر سابق ، 8-10)

المطلب الرابع : الغزو الثقافي الفكري.

فأعد الدين الإسلامي المحرك الأساسي للثقافة العربية، حيث تدان معظم الأمة العربية بالدين الإسلامي واللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم فضلا عن العمق التاريخي وطمس الهويات هذا الترابط ببن الدين واللغة العربية ميز الأمة العربية بتفردها ببن الأمم اجتماعيا وثقافيا ، إلا أن إذا التميز تعرض لجولات من الغزو الثقافي الذي تهدف إلى التغريب والتفريق ببن العروبة والإسلام لخلق الهوية الثقافية والفكرية ببن الفرد العربي والمسلم وببن مبادئ الإسلام وتعاليمه السمحة والعمل على طمس الهوية العربية والإسلامية وتشوه أهدافها السامية(شعث، 2011: بلا) ، "فالغزو الفكري هو الغزو عن طريق تغيير الأفكار الأمة

والسيطرة عليها ومعتقداتها من خلال تغيير في صورة القران الكريم وتغيير لغته التي هي اللغة العربية والعبث فيها وإلغاء الهوية التي من الغائها سرعان ما تغيير تلك الأفكار وهذا يعد هو سبب واداة من أدوات الإضلال المعاصر في الأمة الإسلامية من خلال تغيير المفاهيم والاخلاقيات لتحقيق الأهداف المقصودة فيحدث أثر ذلك الأداة على بعض مثقفي الأمة ولم يدرك خطرها الا عظماء الأمة ومفكريها والعلماء فيه" (محمود، 1979: 13) ، فلقد اعتمد أعداء الإسلام في أضلال المسلمين باستخدام أساليب الغزو الفكري حتى تتمكن من تحطيم المسلمين لأن لو استخدم الغزو العسكري فقد كلف خسائر باهضه سواء مادية أم بشرية كبيرة لأن الغزو الفكري هدفه تحطيم المسلم بأبعاده عن دينه وعقيدته وعن طريق استخدام العقول وملئ القلوب المريضة بأفكارهم المضلة والمنحرفة أما الغزو العسكري فعكس ذلك يثير روح المقاومة بين المسلمين(الفريح، بلا: 11-13) ، فعليه فأن الخطر الأكبر الذي يحدثه الغزو الفكري الثقافي ذا دافع ذاتي تلقائي فأن يحصل ذلك من دون أن يدرك ضحية الغزو الفكري فانه غزو معرض لأي خطر فيتقبل بالحماسة واعتناقه واحتضانه فالغزو الفكري المعاصر اصبح الأن في الوقت المعاصر على شكل برنامج تلفزيوني أو فكرة تدعى بأنها نظرية أو على شكل الأفلام يبث على الفضائيات أو مؤلف لفيلسوف غربي انتشر بصورة عامة في العالم بصورة سريعة وسياق ذلك في بلد من البلدان أو إقليم من الأقاليم دون معرفة الوضوح والمضمون ومعرفة ما تدرك ذلك من الخير أو شر وبين ذلك المتلقي المسكين في بقعه من العالم وإضلالهم من خلالها وذلك بسبب التطور الهائل لوسائل والموصلات ولاتصالات التي جعلت العالم الان عبارة عن قرية صغيرة يتوصل من خلالها الجميع(القصيبي، 1996: 8-10).

المطلب الخامس : التقليد والتشبه بالغير

فالتقليد والتشبه بالغير هو الأداة الرئيسية في الضلالات المعاصرة فهي عبارة عن غشاء على العقل يمنعه من التفكر والتدبر لأنه تكون أنسان فعال الفكر والعقل غير مبصر ولا يستطيع العودة الى ما كان علية بصورة طبيعية الا أن يتحرر من تلك الأداة المضلة والتوجه الى البحث والاستطلاع والدراسة كما أن الذين يعيشون في اسر التقليد والتشبه بالغير والاخذ بانطباعه فانهم يحرمون عقولهم من سرعه الفهم والانتباه الى ما هو حق ويتعقدون السيطرة على عقولهم ويستمرون بالأخذ والاقتباس من الغير دون معرفة المصدر والهدف الذي هم عليه حتى تكون انفسهم مستمده للميل الى كل ربح هبت علية وكل ناعق في بيداء الاضلال(البدراني، 1433: 47-48).

بين القران الكريم التقليد في مواضع كثيرة

أن التقليد والتشبه بالغير كان من أنتاج الإضلال الأمم سابقا عن اتباع الحق والتعلق بالباطل وأنه من الأسباب التي منعت الأمم من الاستجابة لله وقد ذكر الله أن اغلبية الذين لم يستجيبوا لأباء كانت الحجة لهم هو التقليد واتباع ما قام به الاولياء والاباء السابقين

ﭧ ﭐﭨﭩﭪ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ﴾ (سورة المائدة : الآية 104)

ﭧ ﭐﭨﭩﭪ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح ﴾(سورة الزخرف : الآية 22 – 23)

ﭧ ﭐﭨﭩﭪ بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لمﱄ لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز ﴾ (سورة سبأ : الآية 43). فمن خلال هذا النصوص يدرك للباحث عن حقيقة بأن أباءهم وأن كانوا ذات شخصيات معروفة هذا لا يدل على سلامة الراي مالم تكن هناك من الأدلة الكافية على صحة ذلك فأن النظرة المقدسة للعلماء السابقين تدعو الأنسان الى تقليدهم واضلالهم في أفكارهم فهذا التقليد والتشبه بالغير مدعاة الى الإضلال عن الحق فلم يجعل الله من تلك العقول حجه علينا بل كل عقل لدى الانسان هو حجة عليه فلا مانع علينا مجابهه عقولهم وافكارهم والتدقيق لهم ﭧ ﭐﭨﭩﭪ تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ﴾ (سورة الاحزاب : الآية 67)، "فيجب الاعتقاد والتقليد في المسائل الشرعية والدينية عن طريق البحث والتدقيق والتحقيق لاعن طريق التشبه بالغير"(احمد، 1417هـ: 32–33).

في وصية الامام علي (عليه السلام) لكميل(*) بن زياد (الزركلي، 2002: 234) "يا كميل أن هذه القلوب اوعية فتخبرها اوعاها للخير والناس ثلاثة فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة(المجلسي، بلا: 75–76) همج رعاع(**) اتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلوموا الى ركن ولطيف"(مجموعة مؤلفين، بلا: 821)، فتشبه الامام علي (عليه السلام) هؤلاء الذين يقلدون بلا بصيرة سيعلمون لأنفسهم بالتفكير والتدبر بل الهدف هو التقلد والتشبه بالأخرين شبههم بالذئاب لأنهم يحيطون بالباطل والمضل

(*) كميل بن زياد النجفي تابعي ومن خواص أصحاب الامام علي والامام الحسن كان عامل الامام على مدينه هيت وقد استكثروا الامام على في كتاب وحجمه اليه قصوره في الدفاع عن هيت وذلك عندما هجم عليهما جنود معاوية ونهيتها وتقلق المصادر روايات عديده من اشهرها دعاء كميل.

(**) همج رعاع: هو الذباب الذي يحيط الغنم او الحمير ، الرعاع بمعنى الاحمق والتافه الذي لا قيمه له

والتجاهل وهم لا يتبعون المضل والمنحرف كونه رئيس أو شخصية فهم كالريح التي تحركت جانب ما يتحركون معها فالذي يريد أن يصل الى الحق والابتعاد عن الباطل لابد له من التجرد عن كل مقلد وموروث فكري وعقلي والابتعاد عن تقليد الشخصيات كافة من المضل و غيرها"(زين العابدين، 1418: 24).

فذكر الامام علي (عليه السلام) " أن الحق لا يعرف بالرجال ، اعرف الحق تعرف اهله"(الكليني، بلا: 53) .

" فعلية ينبغي أن نميز الحق وقبوله وأن يرتبط المرء مع الفكر الصائب والراي الصحيح لا مع الأشخاص فالحق لا يعرف من الذي قائله لما يعرف من كونه الحق وأن يجعلوا النصوص فوق الرجال وأن تتخذها مقياسا للحق لتكون الطريق لتصحيح الفكر الإسلامي" (الورداني، 1419: 2). يوجد كلام جميل للعلامة الطباطبائي أذ قال "أنت أذا تتبعت البدع والاهواء والمذاهب الفاسدة ، التي انحرفت فيها الفرق الإسلامية عن الحق القويم ، بعد زمن النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) سواء كان في المعارف أو في الاحكام، وجدت اكثر مواردها من اتباع المتشابه والتأويل في الآيات بما لا يرتضيه الله سبحانه تعالى ، ففرقة تتمسك من القران بآيات للتجسيم ، وأخرى للجبر، وأخرى للتفويض ، وأخرى لعثرة الأنبياء ، وأخرى للتنزيه المحض بنفي الصفات ، وأخرى للتشبيه الخالص وزيادة الصفات ، الى غير ذلك ، كل ذلك للأخذ بالمتشابه من غير ارجاعه الى المحكم الحاكم فيه"(تفسير الميزان، الطباطبائي ، مصدر سابق، 41/3).

المطلب السادس :البيئة الحاضنة للأفراد.

أن نشأة الفرد في البيئة الحاضنة لإضلال التي تعد وتغذي في نفس أدوات الإضلال وطمس الأصول الفكرية المضلة التي ترميه في الضلالات وتعد الأساليب الأسرية السلبية الدافع والسبب الأكيد لاحتلال الضلالات الفكرية لدى الأبناء فنشأ السليمة لأشخاص والأبناء أساس مهم في بناء الانسان قوي وفي نفس الوقت التربية السيئة هي أساس الإضلال افراد المجتمع من كافة النواحي ﴿ ٱَّٰٓ حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ ﴾ (سورة التحريم : الآية 6)، فوقاية النفس تكون بتطبيق الأوامر واجتناب النواهي ووقاية الاهل تكون بالأمر بالطاعة والنهي عن المعصية ويصلح بالتعليم والتأديب اهله للإصلاح الراعي لرعيته(ابن الجوزي، بلا: 313)، فقال الرسول (صل الله عليه واله وسلم) "((الا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع على اهل بيته وهو مسؤول عن رعيته"(مسلم، بلا: 1460) فجاء بالوعد الشديد على من اضل برعيته "ما من عبد يسترعيه الله رعيه يموت يوم

يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عنه الجنة"(مسلم، بلا: 125)، "فالكثير من العوامل التي تؤدي الى بالآسرة التفكك وإنتاج الافراد يعانون من الاضطرابات النفسية والضلالات الفكرية التي تتولى غياب مسؤولية الوالدين فالأسرة هي اللبنة الرئيسة في المجتمع ومن تلك المحاضن المضلة التي تؤدي غراب الاسرة هو الفقر والخصومة والخلافة بين الابوين والطلاق وسوء معاملة الأولاد وانحلال الخلقي والفوضى الخلقية وفعل المنكرات المحرمة امام أولادهم فكثير ما تشير في الفرد هو الوازع الديني المضل المنحرف الذي يدعوهم الى الإضلال"(علوان، 1992: 143) . وان تكون الفراغ الفكري لدى الاسرة من اهم أسباب الإضلال الفكري هو الإهمال الاسري وسوء التربية وقرناء السوء وعدم المبالاة الأنسان وانتشار الجهل وأنصرف الناس عن العلم ، فيكون الفرد مستعد لتقبل كل فكر ضال والمفاهيم المضلة فتسبب بفراغهم الفكري لعدم وجود ثوابت فكرية ولافهم واضح للحياة، مما يجعل الفرد غير قادر على تحديد احتياجاته الفكرية ، مما يجعلهم الى سد هذا النقص الفكري فرديا، وهنا يكمن الخطر في عدم التمييز بين الأفكار المضلة وغيرها ،وبالتالي يكون الاضلال الفكري.(السعيدين،2005م،65-66)

المطلب السابع:- الغلو والتطرف

التطرف والغلو من قضايا الشرع والإضلال المعاصر المتشددة في فهم قضايا الدافعة والحياة اليومية المعاصرة في فيميل بالذهن الى التطرف الديني في التفكير الى سلوك متطرف باستخدام مسالك متعددة منها سوء الظن بالأخرين، استخدام التحريم من غير دليل ، نكران كافة ما يحمله الأخرين من أفكار على فهم الصحيح واسقاط عصمة الاخرين"(السعيدين،2005م، 65-66.)

*فهناك الكثير من دوافع التطرف التابعة اليه :

1-التطرف السياسي : يعبر عنه بخروج مجموعه من الأشخاص على الدولة وإعلان التمرد ورفض كافة القوانين القائمة فيها وإعلان التمرد والعنف والعصيان المسلح على الدولة وأنظمة القوانين القائمة.

2-التطرف العملي :-هو الخروج عن حد الاعتدال والقيام في الأعمال الدينية ويكون بالتفريط والعصيان في العبادات بقصد التقرب لله تعالى وكثيرا ما يؤدي ذلك الى تعطيل حياة اليومية

3-التطرف الاعتقادي :- هو الاعتقاد بالأشخاص المضلين بآراء واعمال خاصة يصعب على الأشخاص والافراد تغيرها وكثيرا ما تخالف المعتقدات الدينية.

4-التطرف الدولي :- هو كافة الاعمال التي يقوم بها المتطرفون التي تسبب الخوف والجهل والشرك باستخدام أساليب مختلفة مثل عمليات التفجير وكثير ما تكون من افراد وجماعات او دول.

فعلى أن ظاهرة التطرف المضلة في كافه أنواع والاشكال ماهي الى مرض منتشر في مجتمعات الدولية لا تخلو منها أي دولة وخاصة هذا الدافع المضل من المشكلات المعاصرة التي ظهرت في اواني الأخيرة وشكلت الخوف والجهل في بعض المجتمعات فأن ذلك من صفات المتطرف فأنه يصدق ويسمع كل ما يرى من دونه والرجوع الى صحة القول من دون التحليل والتعليل في ذلك فيرى نفسه على صواب من دون شك ويقوم بفعل ذلك (المبارك، 1427هـ: 21) ."ويدفع التطرف الديني في التفكير الى سلوك المتطرف باستخدام مسالك متعددة منها سوء الظن بالأخرين، استخدام التحريم من غير دليل، نكران كافة ما يحمله الأخرين من أفكار على فهم الصحيح واسقاط عصمة الاخرين" (السعيدين، 2005: 65-66). فالتطرف اضلال فكري يؤدي بصاحبه الى اعتناق أشد الآراء ، ولهذا فهو خطر وينتشر في المجتمع الإسلامي كانتشار رقعة الماء عندما يطاها كل من يصادفها في الطريق دون أن يلتف الواطئ أو يشعر به.

الخاتمة:-

أصل الضلال الزوال عن القصد والسير عن غير بصيرة، وصاحبه بصدد الهلاك؛ ولهذا قيل: إن الضلال الهلاك. ثم استعير لمن زال عن سبيل طاعة الله؛

تستطيع أجهزة الإعلام التأثير في قيم الأفراد وأفكارهم واتجاهاتهم ومواقفهم في الحياة

لذا فإنه لابد من إعادة صياغة المناهج في مدارس المسلمين وجامعاتهم بحيث يراعى في وضعها تلك الأسس التي تمثل قاعدة الوحدة الإسلامية فتشتمل المناهج على بيان العقيدة والغاية والقيادة والمنهج وتعمق هذه المعاني في نفوس أبناء الأمة ويبين لهم أن هذه أسس الإيمان التي يكون بها الإنسان مسلماً ويكون بها المجتمع جزءً من الأمة الإسلامية

المصادر

الاثار السلبية لاستخدام الانترنت من وجهة نظر طلبة الجامعة الإسلامية بغزة ودور التربية الإسلامية في اعلامها، احمد بكر قطنية، رسالة ماجيستر، جامعة الإسلامية، 1432-2011م، غزة – فلسطين ، (د. ط)(د.ت).

أثر العقيدة الإسلامية في تضامن ووحدة الأمة الإسلامية، احمد بن سعد حمدان الغامدي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط16، العدد الواحد والسنتون – محرم– صفر– ربيع الأول 1404هـ/1984م .

أثر العقيدة الإسلامية في تضامن ووحدة الأمة الإسلامية، احمد بن سعد حمدان الغامدي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط16، العدد الواحد والسنتون – محرم– صفر– ربيع الأول 1404هـ/1984م .

اجنحة المكر للثلاثة وخواتيمهما، عبد الرحمن حسن الميداني، دار القلم ، بيروت، ط5، 1407.

أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م.

الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، إسماعيل علي محمد، مدخل علمي لدراسة الاستشراق، دار الكلمة، جامعة الازهر، ط6، 1426-2014م .

الإعلام الإسلامي النظري في الميزان، سعيد إسماعيل صيني ،1417هـ، - 1997م، الرياض – السعودية.

الاعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات، مصطفى صادق عباس، ط1، دار الشروق لنشر والتوزيع، عمان، 2008م.

اعلام القاعدة، عبد الحليم حمود، بيروت، ط1، 2010م.

الاعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط15، 2002 م.

الانترنت للتعليم خطوه خطوه، الغريب زاهر إسماعيل ، (د. ط)، المنصورة، دار الوفاء لنشر، 2020م.

الانحرافات الفكرية سياقها واثارها ومواجهتها، نور الدين بن مختار الخادمي، المجمع الفقهي، جامعة الزيتونة، مكة المكرمة .

تحت راية الإسلام ، محمود الباجي،1985م، الدار العربية للكتاب، طرابلس – ليبيا .

تربية الأولاد في الإسلام، عبدالله ناصح علوان ، دار السلام، القاهرة، ط2، 1992م.

تربية العولمة وعولمة التربية، عبد الرحمن احمد محمد صائغ، 2005م، بحث مقدم لندوة العولمة وأولويات التربية، كلية التربية بجامعة الملك سعود، الرياض.

التضليل الإعلامي، ماجد بن جعفر الغامدي، سلسلة إعلامية (الحرب الإعلامية) .

التضليل الكلامي واليات السيطرة على الراي ، يونان، كلود ، دار النهضة العربية ، (د. ط)(د.ت) .

التطرف الإرهاب من منظور علم الاجتماع، حسين رشوان، دار المعرفة الجامعية، مصر ، (د. ط) 1997.

التطرف الفكري وازمه الوعي الديني، مسفر بن علي بن محمد القحطاني، بحث في مجلة الدراسات الإسلامية، العدد11 ربيع الاخرة 1426.

التطرف خبر عالمي، راشد المبارك، دار القلم، دمشق – سوريا ، ط1، 1427هـ.

التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1، 1405هـ، تحقيق: إبراهيم الأبياري .

التعليم في بلاد المسلمين، عبد الفتاح بن سليمان عشماوي، ط1، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،.

التفسير الوسيط للقران الكريم، محمد سيد طنطاوي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، الرياض، ط1، 2008م.

الثقافة الإسلامية في مواجهة الغزو الثقافي، رائد طلال شعث (د. ط)(د. ت) ، 11نوفمبر 2011، بحث مقدم "الإسلام والتحديات المعاصرة" /http://islamport.com/w/amm/Web/383/1.htm.

الحرب النفسية الالكترونية، يسرى خالد، الباحث الإعلامي، مجلة عدد13، 2011م .

الحقيقة الضائعة ، معتصم سيد احمد، دار الحجه البيضاء، بيروت لبنان ، ط1، 1417هـ .

حولية كلية التربية بعنوان: نحو بيئة تربوية أنقى للإنسان العربي، صالح الدين جوهر ، جامعة قطر، العدد 2، 1983م.

خفايا الاستغلال الجنسي في وسائل الاعلام كي، ويلسون براين، ترجمة: محمد الواكد، ط2، 2008م، سوريا–دمشق، دار الصفحات للنشر.

الدعاية والتضليل الكلامي (الأساليب والطرق)، فريد حاتم الشحف، ط1، 2015م، سورية– دمشق، دار علاء الدين .

دعوة الى سبيل المؤمنين، طارق بن زيد العابدين ، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد المقدسة، ايران ، (د. ط) ، 1418.

دليل التحقق من عمليات التضليل والتلاعب الإعلاني سيا فرمان ، كريغ ،معهد الجزيرة للعلام ، ط1،2020م .

دور المؤسسة التربوية في الوقاية من الفكر المنحرف، تيسير حسين السعيدين، مجله بحوث امنية في الرياض، العدد 30مايو 2005م.

دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية مشاركة الشباب الفلسطيني في القضايا المجتمعة حمودة، احمد يونس محمد، رسالة ماجيستر، 2013م، جامعة القاهرة.

الراي العام والاعلام ، السيد الحسيني الشيرازي، مؤسسة الوعي الإسلامي، ط1، 2006م.

زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1، 1422 هـ.

السيف والسياسة في الإسلام ، صالح الورداني، دار الراي ، بيروت –لبنان ، ط1، 1419.

سيكولوجية الاعلام ، حسنين شفيق، دار الفكر ، 2008م، (د.ت) ، (د. ط).

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1407هـ – 1987م .

علال الفاسي وأثره في الفكر الإسلامي المعاصر(دراسة تحليلية تتناول قضايا الفكر الحديث من خلال الحركة الإصلاحية المعاصرة بالمغرب)، محمد عبد السلام بلسعل، سنة 1986م، منشورات جامعة سبا.

الغزو الفكري حقيقته وابرز وسائله، صالح بن عبدالله بن عبد المحسن الفريح، جامعة ام قرى، كلية أصول الدين.

الغزو الفكري واثره في المجتمع الإسلامي المعاصر، علي عبد الحليم محمود، دار البحوث العلمية ، السعودية– الرياض، 1399–1979.

الغزو الفكري ومقالات أخرى، غازي بن عبد الرحمن القصيبي، ط1، 1996م، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت .

فيسبوك صورة المثقف وسيرتع العصرية، مهاب نصر، جريدة الفيس الكويتية اليومية، العدد 13446، 3نوفمبر 2010م .

كيف نخدم الإسلام من خلال الانترنت، تركي بن أحمد العصيمي، دار المعارج ،1421، (د. ط).

لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ)، دار صادر – بيروت، ط3، 1414هـ.

مباحث عامة في الثقافة والفكر الإسلامي، محمد عز الدين الغرياني، ط1 ،2010م، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس – ليبيا .

المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، 2000م.

محمد الدليمي عبد الرزاق، الصحافة الإلكترونية والتكنولوجيا، ط1، عمان، دار الثقافة للنشر، 2011م.

معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ)، عالم الكتب، ط1، 1429هـ – 2008م.

المعجم الوسيط، مجموعه مؤلفين، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروط الدولية، ط4، 1423هـ .

مفردات الفاظ القران، الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، سوريا ، 2009م .

مفهوم التضليل، ياسين سيلمان، حزب التحرير، امانة القاهرة ، 2021م.

مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، (ت: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ – 1979م.

مواجهة الغزو الفكري ضرورة إسلامية، احمد عبد الرحيم السايح ، مركز الكتاب للنشر، القاهرة ،(د. ط)(د.ت) .

وجهة نظر في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام، عبد الرحمن المطرودي .

الوجوه والنظائر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ابو هلال العسكري (ت: 395هـ)، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1428هـ - 2007م.

وظيفة الأخبار في سورة الأنعام، سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ط3، 1410هـ، دار عالم الكتب، الرياض المملكة العربية السعودية.

يا ليت قومي يعلمون، بالسنين المعيوف البدراني ، مركز الأبحاث العقائدية، العراق النجف (د. ط) 1433.

ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، أبو الحسن النووي ، ط1، مكتبة الايمان ، المنصورة ، مصر

الغزو الفكري في التصور الإسلامي ، احمد عبد الرحيم السايح ، مجلة مجمع الفقه الإسلامي ،

دور المؤسسة التربوية في الوقاية من الفكر المنحرف، تيسير حسين السعيدين، مجله بحوث امنية في الرياض، العدد 30مايو 2005م،